

خطاب صاحب الجلالة أثناء إستقباله لأعضاء المجلس الأعلى للقضاء

نستقبل أسرة المجلس الأعلى للتعبير لها عن احساساتنا بمناسبة وفاة وزيرنا وخديمنا وخديم هذه الدولة وخديم العدلية وخديم الأدب وخديم القضاء السيد أحمد أباحنيني[1] واننا لنعتبر وفاته خسارة جسيمة لأهل الفقه ولأسرة القانون لاسيما وأنه رحمه الله كان يعمل بالشاذ، وعمله بالشاذ لم نكن نعتبره قط شذوذًا أو خروجًا عن الطريق، ولكن كنا نعتبره رياضة فكرية كان يلزم نفسه بها حتى تسهل عليه جميع القضايا، فمن تعود على العمل بالشاذ سهل عليه أن يعمل بالقاعدة المطردة المطلقة، وقد قررنا أن نعين في منصبه السيد قدارة لما نعلمه فيه من نزاهة واخلاص كما أننا قررنا أن نعين السيد ابن يخلف في منصب السيد قدارة وكيلا عامًا لنا.

وقررنا نظراً للاجماع الذي وقع عليه أن نعين في منصب الكاتب العام لوزارة العدل السيد الحسن الكتاني، وهكذا سيمكننا رغم ما ألم بنا من جروح أن نستأنف السير، لأن الأمة والدولة ومصالح الدولة لابد لها في جميع الأحوال أن تستأنف السير ودائماً بكيفية أسرع وبكيفية أتقن، أعانكم الله على القيام بمهمتكم أنتم أعضاء المجلس الأعلى وبالأخص السادة الثلاث الذين قررنا أن نعينهم في مناصبهم هذه.

ولتعلموا أن المغاربة حساسون بمسائل العدل اذ أنهم بايمانهم يمكنهم أن يتحملوا الكوارث ويتحملوا الأحداث التي لابد منها ولكنهم يثورون ولا يتحملون ما يصيبهم من البشر فما أصابهم من الله فهم قابلون له، وما أصابهم من البشر من ظلم واجرام لا يقدرون على تحمله.

فعليكم اذن انتم وأسرتكم القضائية أن تعطوا للقاضي وللقضاء محله ومنصبه في هذه البلاد، فما دمتم معتبرين نزهاء تحكمون بالعدل وتحرمون الظلم على أنفسكم اعتبركم المجتمع المغربي كأسرة محترمة منه، وإذا خرجت الأسرة القضائية عن الطريق المستقيم — لاقدر الله — أصبحت غير محبوبة، وعاشت على هامش المجتمع المغربي، وتناولها الجميع بالنقد وسلقها بألسنة حداد، وقد سررنا جدًا لما جاء في خطاب وزيرنا للعدل السيد الحاج محمد اباحنيني حينما عيناه في منصب وزراة العدل، سررنا جدًا لأنه أعرب عما يخالج انفسنا وأنفس جميع رعايانا من الآمال التي نعقدها على العدالة وعلى الأسرة القضائية، كما أنه سرنا لأنه لم يجيء بالوعيد فحسب، بل جاء بالوعد والوعيد معًا، جاء بالتشجيع كما أنه جاء بالتهديد لمن خولت له نفسه أن يخرج عن الجادة أو أن يعامل الناس بغير القسطاس المستقيم.

ولتعلموا أنكم حينما تحكمون بين الناس لستم وحدكم في الميدان، وهذه المناسبة تمكنني من أن أخاطب بعض معيني القضاء وعلى رأسهم المحامين، فأقول لهم، للمحامين، اتقوا الله في أعراض القضاة فكثير من القضايا قبل ان تدرج أمام المحاكم تكون قد حلت بين القاضي وبين المحامي، وفي غالب الأحيان ليس القاضي هو الذي يطلب من المحامي، بل المحامي هو الذي يأتي للقاضي ويقول له كذا وكذا وتنتهي القضية.

فأقول: لا لجميع المحامين، ولكن لبعض المحامين، اتقوا الله في أعراض القضاة كما عليكم ان تتقوا الله في حقوق الناس الذين أنابوكم عنهم وأودعوكم أمانة الدفاع عن حقوقهم.

فأملي في القضاة كلما وجدوا أنفسهم أمام أناس مثل هؤلاء الناس أن يعلموا به حتى يعلم الجهاز القضائي أنه من شأنه أن يذهب ضحية لرشوة تأتيه على يد من هو عليه أن يكون معينًا للقضاء لا مصيبة على القضاء.

إن الله سبحانه وتعالى زيادة على ما جاء في كتابه العظيم أبي الا أن يكرر ذلك على لسان النبي صلى



الله عليه وسلم وفي حديث قدسي قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا».

ومن تواضع الله سبحانه وتعالى أن يحرم على نفسه شيئًا، لأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فلا يجوز في حقه حلال ولا حرام، ولكن مع ذلك حتى يفهمنا وحتى يبسط للجميع وحتى يجعل ذاته القدسية في مستوى البشر قال اني حرمت الظلم على نفسي كأنه كان في إمكانه أن يظلم فحرم على نفسه الظلم «وجعلته حرامًا بينكم، فلا تظالموا».

معشر القضاة

هذه رسالتي اليكم، ولأسرة القضاء، وأنتم على أبواب عقد المجلس الأعلى للقضاء الذي سيرأسه نيابة عنا وزيرنا في العدل، هذه رسالتنا للجميع رسالة أبوية فيها وعد ووعيد، فيها ارشاد، فيها توجيه، أملنا أن يزيدكم الله سبحانه وتعالى استقامة على استقامة حتى تعملوا معنا جميعًا في بناء هذا المجتمع الذي نريده مجتمعًا طاهرًا نقيًا زكيًا لنا ولأبنائنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

السبت 13 رجب 1391 — 4 شتنبر 1971